مذكرات ريمون

زارني ريمون وجولييت، وأهداني كتاب مذكراته الذي طبعه في ايران، وقال لي:

-ما عدت أحتمل المضايقات التي تواجهني.. أكتب كتابا أذكر فيه وقائع ثابتة منـذ قدمت الى لبنان، فيمنع تداوله في بلادي.. لا تريد حكومتي أن تعتبر من الأخطـاء التـي تقترفها بحق شعب صديق لنا عريق في حضارته وديموقراطيته فتعاملـه كأنـه شـعب التوتسي أوالهوتو..

-هذا ما يحدث حين تعتبر أميركا أن حدودها تمتد الى ما يؤمن مصالحها!..

-أعرف أن هناك قوى لا تريد للحقيقة أن تظهر، ولا تريد أن تنتقد ممارساتها فـي الشرق الأوسط، وهذه السياسة في رأيي لا تجلب لنا الاّ كره الشعوب حتى الصديقة لنـا كلبنان..

-ماذا ستفعل ؟

-قررت أن أستقيل وأتفرغ للكتابة..

-هل تجد ناشرا لك؟ وجمهورا يصغي اليك؟

-ليس في بلادي..

-ألا يعتبر هذا تحديا لحكومتك، وكشفا لممارساتها السرية، وبالتالي ملاحقتك؟

-ربما..ولكن في ذهني أشياء كثيرة أريد أن أضعها على الورق، لايجب أن تذهب تجربتي سدى، فلعل حكومة أخرى تعتبر منها في معاملتها للشعوب.. وأجد أيـضا مـن يترجمها لي..

-ان كنت تحب أن تترجم الى العربية، فأنا أعرف فتاة أديبة تتقن اللغتين معـا. ولا تخطئ في اللغة ككثير من المترجمين الذين أقرأ لهم، ولها فضلا عن هذا سلاسة اللغة.

-من تكون؟

-اسمها جهينة النابلسي.. أمها من آل عباد ووالدها فلسطيني..

-أهي متفرغة؟

-لا، انها تعمل في مجلة تابعة للمنظمة في تونس، ولكنها تجد الوقت لترجمة كتابك وخصوصا اذا كان يخدم قضية شعبها.

سأحضر لك نسخة أخرى عن كتابي هذا ترسلينها اليها، بل سآتيك بعدد من النسخ تكون تحت تصرفك لتهديها لمن تعرفين فيهم حسن الرأي والتدبير في القضايا العامة والخاصة..

تحدّثنا عن الحريق الذي أصاب المصرف، سألني ريمون:

-من تظنينه الفاعل؟

-لا أستبعد غانم هجرس أو أحد أعوانه..

-وأية مصلحة له في ذلك؟

-ليخفي الأموال التي أخذها من المصرف لينفق على حملته الإنتخابية، وليدعم مرشحا مجهول الهوية ضد مرشح من صيدا اختاره أهلها وكان قد وعده زوجي بدعم مالي لحملته الإنتخابية، ولكن لم يتسنّ له أن يفي بوعده له.

-ولكن المصرف كان فيه مليارات الدولارات كما أخبرني زوجك قبل سفره. فهل يعقل أن يقوم بحرق المصرف؟

-في اعتقادي أنه أفرغ المصرف منها، وأحرقه ليأكل حقوق المودعين فيه، ولينزل بالتالي التهمة بالفلسطينيين..

-في كتابي ذكرت هذا الرجل. كنت أنا من اقترحته معاونا لرئيس الأمن القومي، أما أنطون فهو من شجعته لدخول الجيش حين كان شابا يذرع المسافة بين قريته وبيوت سيرا على الأقدام لأنه لا يملك أجرة سيارة، فأصبح أثناء الحرب الأهلية أحد زعماء الميليشيات المناوئة لقوات الردع في لبنان.. وكلاهما كانا بين أشرس من نكّل بالفلسطينيين في مخيمي صبرا وشاتيلا.. لقد اقترفت أخطاء لا أغفرها لنفسي.. وما وعيت ذلك الاّ بعد أن وقعت أنا نفسي في أحابيل غانم، فلما أخذت ألوم سياسة بلدي بتعاملها مع الفساد والمفسدين ما داموا يسيرون مصالحها، لم أجد أذنا صاغية، بل اتهاما وتعريضا بسلوكي الشخصي..

قالت جولييت:

-سنسافر أنا وريمون الى نيويورك، ونصطحب معنا أمي وكلارا.. ان ريمون يفكر في افتتاح مطعم مختص بالمآكل اللبنانية، وسيستعين بخبرة أمي في الإشراف على إدارته. أما كلارا فستدخل الجامعة للدراسة..

وحين ودّعت جولييت عند الباب همست في أذني:

-نبيلة، انني حامـ ـل!

* * *